الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ: ١١ مايو ٢٠٠٤

كارثة أبوغريب تعصف بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية

جيرجيان: صور التعذيب تعقد مساعي واشنطن لإقناع العرب بأنها تريد تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان

واشنطن - وارن ستروبل:

أكد مسؤولون ودبلوماسيون أمريكيون كبار ومعلقون عرب أمس أن الكشف عن تعذيب السجناء والأسرى العراقيين على أيدي سجانيهم الأمريكيين، شوّه صورة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وألحق أضراراً بالغة بالجهود الأمريكية الرامية لتحقيق الاستقرار في العراق وتعزيز الديمقراطية ومكافحة «الإرهاب». وقال أولئك المسؤولون والمعلقون إنه مع توقع الكشف عن المزيد من الصور وأشرطة الفيديو التي تتضمن مشاهد أسوأ من التي شوهدت حتى الآن على مستوى العالم، فإن الضرر سيكون بليغاً وسيتطلب ترميمه وقتاً.

وقال السفير الأمريكي المتقاعد إدوارد جيرجيان الذي ترأس لجنة أوصت العام الماضي بإجراء تغييرات واسعة في الدبلوماسية تجاه العالمين العربي والإسلامي - ان عمليات التعذيب في سجن أبوغريب ذات أثر مدمر وتشكّل انتكاسة خطرة للغاية لصورة أمريكا في العالم.

وأوضح جيرجيان وخبراء آخرون أن صور الجنود وهم يعذبون المحتجزين العراقيين ويمارسون أنماطاً من الإذلال الجنسي والبدني والنفسي عليهم تزيد صعوبة تعقيد المهمة أمام الولايات المتحدة وهي تحاول إقناع العرب والمسلمين بأنها تقاتل ضد المقاومة العراقية وتخوض حروباً في أماكن أخرى من العالم لتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان، وليس من أجل السيطرة على النفط أو القضاء على الإسلام.

وقد اعترف الرئيس جورج دبليو بوش خلال مقابلة صحافية نشرتها صحيفتا «الأهرام» و«الخليج» (الجمعة) أن الأوضاع في الشرق الأوسط صعبة حالياً أمام الولايات المتحدة. في حين كان نائب وزير الخارجية الأمريكي ريتشارد آرميتاج أكثر صراحة عندما اعترف خلال مقابلة مع شبكة «سي. ان. ان» بأن الولايات المتحدة الآن في مأزق.

ويتفق المسؤولون والدبلوماسيون على الحاجة إلى إجراء تحقيق سريع وعميق ومفتوح في الانتهاكات التي تعرض لها الأسرى والمحتجزون العراقيون على أيدي الجنود الأمريكيين والبريطانيي.

وتوقع سفير مصر لدى الولايات المتحدة نبيل فهمي أن تكون لأعمال التعذيب التي تم الكشف عنها عواقب طويلة الأجل، حتى إن كانت صدرت عن مجموعة صغيرة من الجنود والمقاولين الأمريكيين. ورحب فهمي باعتذار وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، لكنه طالب بمتابعة التحقيق حتى لو وجّه الاتهام إلى النظام العسكري بسبب تعامله مع المحتجزين في السجون الأمريكية.

وخلال الأيام القليلة الماضية سعى الرئيس بوش ومساعدوه إلى كسب ود العالم العربي بالشروع في تناول شكاوى قديمة تتعلق بسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وبينما قرر بوش إعطاء العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني خلال زيارته واشنطن خطاب تطمينات مماثلاً للذي أعطاه لرئيس وزراء «إسرائيل» اريل شارون، وتقليله من أهمية تعهدات قطعها لشارون على شكل اتفاق سلام «إسرائيلي» - فلسطيني، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية (الجمعة) ان وزير الخارجية كولن باول سيصل إلى الأردن هذا الأسبوع ليلتقي القادة العرب في مؤتمر اقتصادي، في حين تخطط مستشارة البيت الأبيض للأمن القومي كوندوليزا رايس لعقد اجتماع مع رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع الاثنين المقبل في برلين لتقويم فرص إحياء محادثات السلام «الإسرائيلية» - الفلسطينية.

ومن جهة ثانية، صرح دبلوماسي كبير في الأمم المتحدة - لم يشأ الكشف عن هويته - بأن المشكلة التي تواجهها الولايات المتحدة قد يكون لها جانب مشرق في حال دفعت بوش إلى تبني نهج أقل تشدداً إزاء العالم، وقللت نفوذ العناصر المتشددة داخل إدارته.

وفي الشرق الأوسط أججت صور تعذيب الأسرى والسجناء العراقيين وإذلالهم الشكوك إزاء دوافع بوش لغزو العراق، وجعلت الأمر صعباً على العرب والمسلمين الذين يتعاطفون مع الولايات المتحدة أن يحاولوا الدفاع عنها.

وقد تساءل أحد مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية - طلب حجب هويته - عن الكيفية التي سيتمكن من خلالها بعد الآن من التوجه إلى منطقة الشرق الأوسط ليدافع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويرى مراقبون أن واشنطن ستجد صعوبة أكبر في أن تتقدم بمقترحات خاصة بالإصلاحات في الشرق الأوسط، علماً بأن إدارة بوش وحلفاء الولايات المتحدة من دول العالم ظلت تعد مبادرة للإصلاح السياسي والاقتصادي في الشرق الأوسط كان من المقرر أن يتم الكشف عنها خلال اجتماعات تعقد الشهر المقبل، ولكن تم التراجع عنها بوجه معارضة الحكومات العربية للتغيير المفروض من واشنطن.

* «كي. آر. تي.»

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية